

التبيان في تفسير القرآن

(140) بسمه من يكون خاتمة امره للصير إلى عذاب النار، فلو فعل بكم، هل من اله غيره يأتيكم بهذا الذي سلبكم الله إياه؟ ! وهل يقدر على ذلك اله غير الله؟ ! فبين بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا يعبدوا سواه: القادر على جميع ذلك. وقوله " انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون " تنبيه للعباد على هذه الاية وعلى أمثالها من الايات التي بين فيها انه لا يستحق العبادة سواه تعالى. ثم بين انهم مع ظهور هذه الايات يصدفون أي يعرضون عن تأملها، والتفكر فيها. يقال: صدف عنه، اذا أعرض. وفي الاية دليل على ان الله قد مكنهم من الاقبال على ماورد عليهم من البيان وانه لم يخلق فيهم الاعراض عنه ولا حملهم عليه، ولا اراده منهم ولا زينه لهم، لانه لو كان فعل شيئا من ذلك لم يكن لتعجيبه من ذلك معنى. قوله تعالى: قل أرأيتم ان أتيتكم إن أتيتكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون (47) آية. أمر الله تعالى نبيه (ع) ان يخاطب كفار قومه، ويقول لهم أرأيتم " ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة " والبغته المفاجأة وهو ان يأتيهم العذاب، وهم غافلون غير متوقعين لذلك " أو جهرة " أي وهم شاهدون له، ومعاينون نزوله. وقال الحسن: (البغته) ان يأتيهم ليلا (جهرة) نهارا. ثم قال: " هل يهلك " بهذا العذاب " إلا القوم الظالمون " الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض. وهل ينجو منه إلا المؤمنون العابدون لربهم. ومتى هلك فيهم اطفال أو قوم مؤمنون فانما يهلكون امتحانا ويعوضهم الله على ذلك أعواضا كثيرة، يصغر ذلك في جنبها، فجعل ذلك تحذيرا من المقام على الكفر وترغيبا في الايمان والنجاة من العذاب.